معهد الدراسات التربوية

قسم أصول التربية

ديمقراطية التعليم الجامعي المفتوح بالجمهورية العربية السورية

في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة

رسالة للحصول على درجة دكتور الفلسفة في التربية

تخصص علم اجتماع التربية

إعداد

غسان أحمد الخلف

إشـــراف

د. سهير محمد حوالة

أستاذ أصول التربية المساعد

معهد الدراسات التربوية

جامعة القاهرة

د. زينب محمود مصيلحي

مدرس أصول التربية

معهد الدراسات التربوية

جامعة القاهرة

١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

"سُبحَانَكَ لَاعِلمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ"

صدق الله العظيم

(سورة البقرة/٣٢)

شكر وتقدير

بعد حمد الله وشكره أولاً وأخراً...

أود أن أعترف بالفضل لذويه فأتقدم بالشكر والتقدير لكل من شارك في هذه الدراسة بتوجيه أو نصيحة، أو رأي، حتى استوفت عناصرها، ووصلت إلى صورتها الحالية.

ولما كان الفضل لابد أن ينسب لأهله، فإنه يسعدني أن أتوجه بجزيل شكري وعظيم تقديري وخالص أمتناني، واعترافي بالفضل والجميل **للأستاذة الدكتورة سهير محمد حواله**، التي بذلت الكثير من الجهد والوقت في توجيهي، وإرشادي ووضعي على الطريق الصحيح حتى يخرج هذا العمل على الشكل الذي هو عليه، فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص شكري إلى **الدكتورة زينب محمود مصليحي** على ما قدمته لي من عون صادق أثناء قيامي بهذا العمل من خلال توجيهاتها السديدة ليخرج العمل على هذا النحو.

كما أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور **صلاح الدين جوهر** الأستاذ المتفرغ بقسم أصول التربية بالمعهد والأستاذ الدكتور **محمد وجيه الصاوي** أستاذ قسم أصول التربية ووكيل كلية التربية بجامعة الأزهر، على تفضلهما المشاركة في مناقشة هذه الرسالة فجزاهم الله كل خير ومتعهم بموفور الصحة والعافية.

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر إلى تلك الأسرة العلمية التي أعتز دوماً بالانتماء إليها، أسرة قسم أصول التربية بالمعهد على ما قدموه لي من عون، فضلاً عن شكري لجميع العاملين بمعهد الدراسات التربوية. كما أتوجه بالشكر والتقدير للأخ الدكتور **حسن طنطاوي** الذي مد يد العون لي منذ وصولي إلى مصر فله مني كل المحبة والاحترام.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بعميق شكري وخالص امتناني إلى روح **والدي** رحمه الله, و**أمي** ينبوع المحبة **وأخوتي** في سورية، **وإلى زوجتي..وقرة عيني أمل وأية**، الذين وفروا لي المناخ الملائم للعمل وتكبدوا من أجل هذا الكثير، فلهم أرق تحياتي وامتناني لما قدموه ومازالوا.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر لوطنيَّ الحبيبين **سورية ومصر** الأولى لأنها أوفدتني إلى أرض الكنانة، والثانية لأنها وطني الثاني الذي احتضنتني.

أخيراً هذا جهدي ما استطعت، فإن وفقت فذلك فضل ومنة من الله، وأن أخطأت فما أنا إلا بشر أتلمس أول الطريق وحسبي أني قد بذلت ما استطعت، وما التوفيق إلا من عند الله.

الباحث

- محتويات الدراسة -

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول	١-٢٩
الإطار العام للدراسة	
- **مقدمة**	٢-٧
- **مشكلة الدراسة**.....	٧
- **أهمية الدراسة**.....	٨-٩
- **منهج الدراسة**.....	٩
- **حدود الدراسة**.....	٩-١٠
- **مصطلحات الدراسة**.....	١٠-١١
- **الدراسات السابقة**.....	١١-٢٩
- **خطوات الدراسة**.....	٢٩
الفصل الثاني	
معايير ديمقراطية التعليم المفتوح	٣٠-٧٦
- **الديمقراطية لغةً**.....	٣١-٣٢
- **الديمقراطية اصطلاحاً**.....	٣٢-٦٩
- في الأديان السماوية.....	٣٢-٣٧
- عند الفلاسفة.....	٣٧-٤١
- اجتماعياً.....	٤١-٤٧
- سياسياً.....	٤٧-٥٠
- تشريعياً (قانونياً).....	٥٠-٥١
- تربوياً.....	٥١-٦٩
- **مفهوم التعليم المفتوح**.....	٦٩-٧٥
- **تعريف ديمقراطية التعليم المفتوح وأهم معاييرها**.....	٧٥-٧٦

- محتويات الدراسة -

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث	
مؤشرات ديمقراطية التعليم الجامعي المفتوح	٧٧-١٢١
في الاتجاهات العالمية المعاصرة	
- نشأة التعليم المفتوح.....	٧٨-٨٤
- بنية التعليم المفتوح عالمياً.....	٨٤-١١٧
- الأهداف.....	٨٤-٨٨
- شروط القبول.....	٨٨-٩٤
- البرامج.....	٩٤-١٠٤
- الهيكل الإداري.....	١٠٤-١٠٧
- التمويل.....	١٠٧-١١٢
- التقويم.....	١١٣-١١٧
- أهم مؤشرات معايير الديمقراطية في التعليم المفتوح.....	١١٨-١٢١
الفصل الرابع	
ملامح بنية التعليم المفتوح	١٢٢-١٥٣
في الجمهورية العربية السورية	
- التعليم العالي في سورية ومشكلاته.....	١٢٣-١٢٥
- دواعي إنشاء التعليم المفتوح.....	١٢٥-١٣٣
- بنية التعليم المفتوح في سورية.....	١٣٣-١٥٣
الفصل الخامس	
واقع معايير ديمقراطية التعليم الجامعي المفتوح	١٥٤-٢١٧
في الجمهورية العربية السورية (ميدانياً)	
- إجراءات الدراسة الميدانية.....	١٥٥-١٦٢
- أهداف الدراسة الميدانية.....	١٥٥

- محتويات الدراسة -

الموضوع	الصفحة
- مجتمع وعينة الدراسة.....	١٥٥-١٥٨
- أدوات الدراسة.....	١٥٩-١٦٠
- صدق وثبات الأداة.....	١٦٠-١٦٢
- المعالجة الإحصائية.....	١٦٢-١٦٣
- نتائج الدراسة وتفسيرها.....	١٦٤-٢١٧
- نتائج الهدف الأول.....	١٦٤-٢٠٧
- نتائج الهدف الثاني.....	٢٠٧-٢١٢
- التحليل الانحداري المتدرج.....	٢١٣-٢١٥
- أهم نتائج الدراسة.....	٢١٥-٢١٧
الفصل السادس	
الاستراتيجية المقترحة	٢١٨-٢٣٩
- مفهوم الاستراتيجية.....	٢١٩-٢٢٢
- منطلقات الاستراتيجية.....	٢٢٢-٢٢٥
- أنواع الاستراتيجية.....	٢٢٥-٢٢٦
- مبادئ الاستراتيجية.....	٢٢٦
- أسس الاستراتيجية.....	٢٢٦-٢٢٧
- مرتكزات الاستراتيجية.....	٢٢٧-٢٣٠
- تحديد رؤية ورسالة التعليم المفتوح.....	٢٣٠-٢٣١
- هدف الاستراتيجية.....	٢٣١-٢٣٢
- بدائل وأساليب الاستراتيجية المقترحة وآليات تنفيذها.....	٢٣٢-٢٣٩
مراجع الدراسة	٢٤٠-٢٦٤
- المراجع العربية.....	٢٤١-٢٥٧
- المراجع الأجنبية.....	٢٥٧-٢٦٠
- مواقع الانترنت.....	٢٦١-٢٦٤

- محتويات الدراسة -

الموضوع	الصفحة
ملاحق الدراسة	٢٦٥-٢٨٧
- الملحق الأول.....	٢٦٦-٢٧٢
- الملحق الثاني.....	٢٧٣
- الملحق الثالث.....	٢٧٤
- الملحق الرابع.....	٢٧٥-٢٨١
- الملحق الخامس.....	٢٨١-٢٨٧
ملخصات الدراسة	٢-٣
- ملخص اللغة العربية.....	A-
- ملخص اللغة الأجنبية.....	

- قائمة الملاحق-

الرقم	العنوان	الصفحة
١	استمارة تحكيم معايير ومؤشرات ديمقراطية التعليم المفتوح.	٢٦٦
٢	أسماء السادة المحكمين للمعايير والمؤشرات.	٢٧٣
٣	أسماء السادة المحكمين للاستبيان.	٢٧٤
٤	أداة الدراسة الميدانية (الاستبيان) في صورتها النهائية.	٢٧٥
٥	جداول الوصف الإحصائي حسب درجات المقياس.	٢٨٢

ـ قائمة الجداول ـ

الرقم	العنوان	الصفحة
١	أعداد الطلاب المستجدين بالجامعات السورية	١٢٥
٢	وصفاً عاماً لأعداد الدارسين في عام ٢٠٠٦/٢٠٠٧ وتاريخ إنشاء كل برنامج	١٥٢
٣	عدد أفراد عينة الدراسة في السنتين الثالثة والرابعة في برامج التعليم المفتوح	١٥٦
٤	توزع العينة حسب المتغيرات	١٥٧
٥	توزع العينة في الجامعات حسب العمل	١٥٨
٦	توزع العينة في الجامعات حسب السكن	١٥٨
٧	توزع أسئلة المعايير على مكونات نظام التعليم المفتوح	١٦٠
٨	معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس ككل	١٦١
٩	معامل الارتباط بين درجة العبارات الفردية والزوجية لكل بُعد	١٦٢
١٠	المتوسط الحسابي والوزن النسبي لاستجابات إجمالي العينة على عبارات مكون الأهداف	١٦٥
١١	أكثر معايير الديمقراطية تحققاً ضمن أهداف التعليم المفتوح	١٦٧
١٢	مدى تحقق معايير الديمقراطية ضمن أهداف التعليم المفتوح على مستوى كل جامعة	١٦٨
١٣	فروق المتوسطات بين الجامعات في مدى تحقق معايير الديمقراطية ضمن الأهداف	١٦٩
١٤	المتوسط الحسابي والوزن النسبي لأكثر عبارات المعايير تحققاً ضمن شروط القبول	١٧٢
١٥	أكثر معايير الديمقراطية تحققاً ضمن شروط القبول في التعليم المفتوح	١٧٥
١٦	مدى تحقق معايير الديمقراطية ضمن شروط التعليم المفتوح على مستوى كل جامعة	١٧٦
١٧	فروق المتوسطات بين الجامعات في مدى تحقق معايير الديمقراطية ضمن شروط القبول	١٧٧
١٨	المتوسط الحسابي والوزن النسبي لأكثر عبارات المعايير تحققاً ضمن برامج التعليم المفتوح	١٨٠
١٩	أكثر معايير الديمقراطية تحققاً ضمن برامج التعليم المفتوح	١٨٤
٢٠	مدى تحقق معايير الديمقراطية ضمن برامج التعليم المفتوح على مستوى كل جامعة	١٨٥

٢١	فروق المتوسطات بين الجامعات في مدى تحقق معايير الديمقراطية في البرامج	١٨٥

ـ قائمة الجداول ـ

الرقم	العنوان	الصفحة
٢٢	المتوسط الحسابي والوزن النسب لأكثر عبارات المعايير تحققاً ضمن الهيكل الإداري	١٨٩
٢٣	أكثر معايير الديمقراطية تحققاً ضمن إدارة التعليم المفتوح	١٩١
٢٤	مدى تحقق معايير الديمقراطية ضمن الهيكل الإداري على مستوى كل جامعة	١٩٢
٢٥	فروق المتوسطات بين الجامعات في مدى تحقق معايير الديمقراطية في الإداري	١٩٢
٢٦	المتوسط الحسابي والوزن النسبي لأكثر العبارات تحققاً ضمن أساليب التمويل	١٩٤
٢٧	أكثر معايير الديمقراطية تحققاً ضمن تمويل التعليم المفتوح	١٩٧
٢٨	مدى تحقق معايير الديمقراطية ضمن التمويل في التعليم المفتوح على مستوى كل جامعة	١٩٧
٢٩	فروق المتوسطات بين الجامعات في مدى تحقق معايير الديمقراطية ضمن التمويل	١٩٨
٣٠	المتوسط الحسابي والوزن النسبي لأكثر العبارات تحققاً في التقويم	٢٠١
٣١	أكثر معايير الديمقراطية تحققاً ضمن التقويم في التعليم المفتوح	٢٠٤
٣٢	مدى تحقق معايير الديمقراطية ضمن التقويم على مستوى كل جامعة	٢٠٥
٣٣	فروق المتوسطات بين الجامعات في مدى تحقق معايير الديمقراطية في التقويم	٢٠٥
٣٤	أكثر المعايير تحققا في التعليم المفتوح برأي إجمالي عينة الدراسة	٢٠٧
٣٥	أكثر الجامعات تحقيقاً لديمقراطية التعليم المفتوح	٢٠٨
٣٦	فروق المتوسطات بين أكثر الجامعات تحقيقاً للديمقراطية	٢٠٩
٣٧	تقييم الدارسين للتعليم المفتوح من درجة ١٠٠	٢١٠
٣٨	فروق المتوسطات في تقييم التعليم المفتوح	٢١٠
٣٩	يوضح أكثر مشكلات التعليم المفتوح في سورية	٢١١
٤٠	خلاصة تحليل الانحدار المتعدد لأكثر المعايير أسهاماً في تحقيق ديمقراطية للتعليم المفتوح	٢١٣
٤١	يوضح تحليل التباين لنماذج الانحدار المختلفة	٢١٤

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- مقدمة.
- مشكلة الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهج الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- خطوات الدراسة.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة:

تُعد مؤسسات التعليم الجامعي من بين المؤسسات التي تقوم بدور فعال في تنمية الثروة البشرية، لذا تحظى باهتمام كبير نظراً لدورها في الاستجابة لمطالب المجتمع وخطط التنمية القومية، وخاصة بعد أن شهدت السنوات الأولى من الألفية الثالثة الكثير من المتغيرات في مجالات المعرفة الإنسانية بصورة أصبح من الصعب استيعابها من خلال نظام التعليم الجامعي التقليدي، ويرجع ذلك إلى خضوع هذا النوع من التعليم لقواعد وتشريعات وضوابط يصعب التخلي عنها.

ونظراً لمحدودية التعليم الجامعي التقليدي وصعوبة التغيير في قواعده وضوابطه، أصبحت الجامعات تواجه حالياً العديد من المشكلات منها ضعف القدرة على استيعاب الأعداد الكبيرة، لزيادة أعدادهم عن طاقاتها الاستيعابية، وقلة الإمكانيات المتاحة وعجز الموازنات المالية وغيرها، مما أثر تأثيراً سلبياً على العملية التعليمية كماً وكيفاً، وشكل في الوقت نفسه عبئاً كبيراً تنوء به الجامعات ويعوقها عن تحقيق أهدافها [1]، فضلاً عن ظهور مبادئ الديمقراطية في مجال التعليم والتي تمثلت في تعميم التعليم وجعله حقا عاما لجميع أفراد الشعب وتيسير سبله؛ بحيث يستفيد الجميع من فرص ومواصلة السير فيه إلى أقصى قدر ممكن، ولا يختلف في هذا الحق الذكر عن الأنثى، ولا الفقير عن الغني، ولا الصغير عن الكبير، فالجميع متساوين في حق الانتفاع بما يهيأ لهم من فرص تعليمية، وذلك من خلال توزيع الخدمات التعليمية على مختلف الشرائح والمناطق بشكل متساوٍ، مع الاعتراف بحرية كل فرد في اختيار تعلمه المناسب لإمكاناته واستعداداته، إضافة إلى تعميم المعرفة ونقلها إلى رجل الشارع للارتقاء به استناداً إلى مبدأ التعليم للجميع والتعليم المستمر ليكون هو المفتاح الرئيسي للتنمية والأمن البشري[2].

لذلك حاولت الجامعات تحقيق تطبيق شعار التعليم للجميع وتحقيق مبادئ الديمقراطية

---

[1] - علي إبراهيم علي: **نموذج مقترح للتعليم عن بعد لبعض كليات جامعة الأزهر**، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد ٥٨، أكتوبر ١٩٩٦، ص٢٦٦.

[2] _ راجع في ذلك:

أ- عمر التومي الشيباني: **ديمقراطية التعليم في الوطن العربي**، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، ليبيا ١٩٨٦، ص ص ١٩-٢١.

ب- أحمد إسماعيل حجي: **التعليم الجامعي المفتوح عن بعد من التعليم بالمراسلة إلى الجامعة الافتراضية مدخل إلى تعليم الراشدين المقارن**، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٣، ص١٩

بصرف النظر عن الظروف أو المكان أو القدرات للأفراد، وذلك من خلال استخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة، التي أسهمت في تحديث وسائل الاتصال والأقمار الصناعية وشبكات الإنترنت، فضلاً عن تحديث أساليب التعليم التقليدي؛ بحيث أصبح الطالب طرفاً أساسياً في العملية التعليمية من حيث المشاركة والتجاوب والحوار وإبداء الرأي وطرح الأسئلة والتحليل..الخ [١]. الأمر الذي قد أدى إلى تحولات في الفكر التربوي حيث انتقل من المفهوم التقليدي للتعليم الجامعي إلى التعليم الجامعي المستمر والتعليم مدى الحياة تحقيقاً لديمقراطية التعليم، لهذا ظهرت توجهات تربوية ومحاولات ومداخل عديدة لتجديد التعليم تمثلت في صيغ التعليم عن بعد والتعليم المفتوح.

وهذه الصيغ الجديدة لا تحل محل التعليم التقليدي ولا تستبدله، ولكنها تتداخل معه وتكمله لتحقيق مبدأ استمرارية التعليم من المهد إلى اللحد، بحيث توفر التعليم الجامعي لمن هم في سن التعليم الجامعي ولم تستوعبهم المؤسسات التقليدية، وكذلك الكبار الذين فاتتهم فرص الالتحاق بهذا النوع من التعليم، فضلاً عن البرامج التدريبية التي يمكن تقديمها للأفراد في قطاعات الإنتاج كافة [٢].

وبذلك بدأ العالم يشهد مع بداية القرن الحادي والعشرين توسعاً هائلاً في مجال التعليم الجامعي المفتوح في البلاد المتقدمة والنامية ومنها البلاد العربية، بهدف إلغاء حواجز الزمان والمكان للدارسين وتقديم الخدمات لهم بصرف النظر عن الظروف، وأصبح بالإمكان ربط الدارسين ومدرسيهم من بعد إلكترونياً، وبفضل هذه التكنولوجيا صار من السهل نقل المعلومات، والمحاضرات الجامعية إلى أماكن مختلفة داخل البلد الواحد، وكذلك توصيل الخدمات التعليمية إلى أماكن إقامة الدارسين أو أماكن عملهم بسرعة فائقة [٣].

ونتيجة لذلك أصبح التعليم الجامعي المفتوح أسلوباً عصرياً وجزءاً أساسياً لتطوير التعليم،

---

[١] - أحمد العلي: **التعليم عن بعد ومستقبل التربية في الوطن العربي**، دار الكتاب العربي، القاهرة ٢٠٠٥، ص٣.

[٢] _ سمير عبد المجيد: **إدارة التعليم العالي عن بعد، مسح إحصائي للتجربة وضوابط نجاحها**، التربية المعاصرة، عدد ٣٣، سنة ١١، سبتمبر ١٩٩٤، ص١٠١.

[٣] _ راجع في ذلك:

أ- علي أحمد مدكور: **التعليم العالي والجامعي في الوطن العربي الطريق إلى المستقبل**، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٢٠٨-٢١٠.

b- Roger Lewis: **Open Learning in Higher Education**، Journal Citation Open Learning، Vol ١٢، N ٢، ١٩٩٧، PP ١-٥.

c- Matte Ringsted: **Open Learning in Primary and Secondary School Towards the School of Tomorrow in the Information Society**، Education Media International ،Vol ٣٥،N٤،١٩٩٨، P٢٧٨.

وضرورة حيوية لتعليم جماهير الشعب وتوقيره مدى الحياة لهم في كل المستويات التعليمية في الحاضر والمستقبل، لمواجهة الاحتياجات المتغيرة في سوق العمل، وذلك في ظل التحولات الديمقراطية وتأصيل مبدأ حقوق الإنسان وتكافؤ الفرص التعليمية ونشر مظلة التعليم المستمر، ومن ثم أصبح التأكيد على فلسفة هذا النوع من التعليم وتفعيلة مطلباً ضرورياً، لأنه يستطيع الوفاء برغبات الطلاب الذين يريدون مواصلة التعليم الجامعي لما يتصف به من مرونة في القبول وطرق التدريس والمقررات [١]، فضلاً عن مرونة إدارته وأساليب تمويله وتقويمه.

والمحلل للتجارب العالمية في مجال التعليم المفتوح وما أسفرت عنه المؤتمرات والندوات في هذا المجال، يجد أن التعليم الجامعي المفتوح يعد خياراً ضرورياً ليس بالنسبة للدول المتقدمة فحسب، بل وللدول النامية التي ترغب في تعزيز مكانتها العالمية وتأخذ بأسباب التقدم وخاصة ما يتصل بتوفير التعليم لكل أفراد المجتمع لإعداد الكوادر الفنية والمهنية [٢].

وتعد الجمهورية العربية السورية واحدة من الدول التي أعادت النظر في نظامها التعليمي وخاصة مرحلة التعليم العالي والجامعي الذي تعود جذوره لبدايات القرن العشرين، فقد أولته الدولة مزيداً من الاهتمام في ظل صدور قانون الاستيعاب الجامعي في مطلع سبعينيات القرن الماضي، لأنه حقق الاستيعاب لحملة الثانوية جميعاً في التعليم ما بعد الثانوي، ولكن التطورات التي طرأت على المجتمع السوري من النواحي البشرية والاجتماعية والاقتصادية أدت إلى صعوبة استيعاب مؤسسات التعليم العالي للأفواج الجديدة المتنامية فضلاً عن التضخم الكبير الذي أصاب أعداد المنتسبين إليها [٣] .

ونتيجة لذلك بدأت سورية تعيد النظر في واقع التعليم واقتراح البدائل، مما تمخض عنه صدور القرار الوزاري رقم (٨٩) لعام ٢٠٠٢ والذي ينص على اعتماد التعليم المفتوح والملحق

---

[١] _ راجع في ذلك:

أ- محمود قمبر: **الجامعات العربية ودورها في تعليم الكبار، دراسة مقارنة للتجارب العربية في مجال الجامعات المفتوحة**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٦, ص١٤٦.

ب- نجوى جمال الدين: **التعليم الجامعي المفتوح في مصر النشأة والتوجهات المستقبلية**، مكتبة الآداب، القاهرة٢٠٠٢، ص١.

[٢] _ أحمد خليل وبدري أبو الحسن: رؤية مستقبلية للتعليم الجامعي المفتوح بجمهورية مصر العربية في ضوء خبرات بعض الدول المتقدمة، مجلة كلية التربية، عدد١٥، جامعة جنوب الوادي ٢٠٠١, ص٢٢٢.

[٣] _ راجع في ذلك:

أ- سام عمار: **تجربة التعليم المفتوح في الجمهورية العربية السورية واقعها الراهن وآفاقها**، مجلة بناة الأجيال، عدد٥٥، سنة ١٤، ٢٠٠٥، ص٤٦.

ب- نزيه الجندي وعيسى علي: **التربية في الوطن العربي**، منشورات جامعة دمشق ١٩٩٨،ص ص٤٣-٤٤.

بجامعات الجمهورية العربية السورية [١]، وذلك على أثر توقيع اتفاق تعاون بين وزارتي التعليم العالي في كل من مصر وسورية، بشأن التعاون في إنشاء مراكز التعليم المفتوح عن بعد في الجامعات السورية والاستفادة من التجربة المصرية في هذا المجال، وفي ضوء التنسيق مع مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح في ٢٠٠١/٣/١٦ بدأت جامعات دمشق وحلب وتشرين والبعث في هذا النوع من التعليم. بأربعة برامج وهي [٢]: الإعلام في جامعة دمشق، والترجمة في جامعة البعث، والدراسات القانونية في جامعة حلب، وإدارة الإعمال في جامعة تشرين. ولكن قد زادت برامج التعليم المفتوح في الجامعات السورية إلى أن وصل عددها إلى (٢٤) برنامجاً في ٢٠٠٧/٢٠٠٦. وذلك بهدف ترسيخ المبادئ التي تسعى سورية إلى تحقيقها والتي كان من أهمها أن التعليم حق تكفله الدولة، وتسعى إلى نشره وإيصاله إلى كل تجمع سكاني في القرى والأطراف البعيدة وذلك تنفيذاً لديمقراطية التعليم [٣] .

ومن هنا تبرز ضرورة التعرف على بنية نظام التعليم الجامعي المفتوح في ضوء ديمقراطية التعليم، باعتباره حقاً من حقوق الإنسان يتجاوز حدود التعليم التقليدي ويوفر فرصة متميزة للتعليم لمن يرغب في استكمال دراسته من الكبار والعاملين أو لمن لا تستوعبهم الدراسة النظامية بالتعليم الجامعي حالياً، أو من لم يسمح مجموع درجاتهم بالالتحاق بالدراسة النظامية في مجال التخصص الذي يرغبون فيه، ما يؤدي إلى مرونة في نظم التعليم العالي والجامعي، ويؤدي – بدوره– إلى تقليل الضغط على مؤسسات التعليم العالي النظامية [٤]، ويسهم في تحقيق ديمقراطية التعليم حيث بلغ عدد الدارسين الملتحقين بالتعليم الجامعي المفتوح في سورية خلال عام ٢٠٠٣/٢٠٠٢ نحو (٤٦٥٧١) أي ضم ما نسبته ١٣,٢١% من نسبة الطلاب الملتحقين بالتعليم العالي ضمن الجامعات والمعاهد[٥]، ووصل عدد الدارسين إلى (١٣٥٧١٣) خلال عام ٢٠٠٧/٢٠٠٦.

وفي ظل تلك الزيادة في برامج التعليم المفتوح وأعداد الدارسين فإن الأمر يتطلب وقفة

---

[١] _الجمهورية العربية السورية: **القرار الوزاري رقم (٨٩) لسنة ٢٠٠٢، بشأن نظام التعليم المفتوح في جامعات الجمهورية العربية السورية ٢٠٠٢/٧/١٦**، وزارة التعليم العالي، دمشق ٢٠٠٢.

[٢] _دليل الطالب للالتحاق بالتعليم المفتوح:

http://www.bakaloria.com/openlearning.php ١٦/٢/٢٠٠٥

[٣] _ محمد زهير زعترية: **تجربة الجمهورية العربية السورية بالتليفزيون والإذاعة في خدمة التعليم**، فضاءات التعليم عن بعد، العدد ١٣، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس١٩٩٩، ص٧.

[٤] _ المجلس الأعلى للجامعات: **أضواء على التعليم الجامعي**، العدد١، السنة١، القاهرة ٢٠٠١، ص١١.

[٥] _ الجمهورية العربية السورية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي: **تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٦**، جدول (٢-٧)، ص٣٨.

لتعرف واقع الديمقراطية في بنية نظام التعليم المفتوح السوري من حيث (أهدافه، وشروط القبول فيه، وبرامجه، وهيكله الإداري، وأساليب تمويله وتقويمه)، في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة قبل أن تتضاعف برامج التعليم المفتوح دون معرفة مدى تحقيقها لديمقراطية التعليم، وهو الهدف الذي من أجله تم إنشاء هذا النمط التعليمي.

وخاصة أن هناك العديد من المبررات التي تتطلب ذلك، ومنها أن تجربة المجتمع المصري في هذا المجال والتي نقلها للمجتمع السوري تعاني من بعض المشكلات التي تعوقه عن تحقيق ديمقراطية التعليم، فقد أشارت العديد من الدراسات العلمية – على سبيل المثال لا الحصر – التي تناولت التجربة المصرية [1] إلى أن التسرع في تنفيذ التعليم الجامعي المفتوح أدى إلى وجود جوانب ضعف متعددة في العملية التعليمية، وأن هناك قصوراً في تحقيق التعليم المفتوح لأهدافه ومنها ديمقراطية التعليم، وأنه غير قادر على استيعاب كل المتقدمين إليه، وقلة اتفاق المقررات الدراسية مع مبادئ التعلم الذاتي، والكتاب يغلب عليه الطابع التقليدي، وأن اللقاءات لا تتيح للدارسين فرصة الحوار والمناقشة، ولا تتم مساعدة الدارسين من قبل المرشد الأكاديمي في حل المشكلات الدراسية، وضعف توفير فرص تعليمية متكافئة للمناطق النائية، وقلة توجيه الاهتمام بفئة الكبار العاملين، إضافة إلى أن شروط القبول المتبعة في التعليم المفتوح لا تحقق فلسفة النظام التي تركز على الديمقراطية وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية. كما تقتصر الوسائط التعليمية في التعليم المفتوح بمصر على الكتاب المقرر وشريط الفيديو بشكل محدود ولم تتنوع بين شريط الكاسيت والشرائط المضغوطة والممغنطة، وقلة استخدام الكمبيوتر والتليفزيون، وضعف توفير التعليم لجميع الدارسين على اختلاف أوضاعهم الاقتصادية وذلك لارتفاع المصروفات التي يسددها الدارس للتعليم المفتوح، ولم يتيح فرص التعليم المستمر لجميع فئات المجتمع، لاقتصاره على قبول الدارسين الحاصلين على الثانوية العامة والدبلوم الفني والتجاري وغيرها من المشكلات.

ومن ثم فإن التجربة السورية في مجال التعليم الجامعي المفتوح باعتبارها حديثة العهد وقائمة على غرار التجربة المصرية قد لا تخلو من بعض المشكلات التي قد تعوقه عن تحقيق ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص، ومن ناحية أخرى وجود بعض الشكاوى من قبل الدارسين والتي منها ما يتعلق بنقص الكادر الإداري والتعليمي، ومنها ما يتعلق بنقص الإمكانيات كتوفير مراكز التعليم المفتوح والمستلزمات كضعف المقررات المناسبة وقلة التجهيزات والتقنيات الحديثة المناسبة لتطورات العصر، وغياب الإدارة المستقلة، فضلاً عن معاناة الطلاب من تأخر وصول الكتب باعتبار الجانب المصري هو المسؤول عن إعدادها، وكذلك قلة اللقاءات الدورية بين الطلاب

---

[1] _ **راجع الدراسات السابقة** ص ص ١١-٢٩.